

الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف (الإنصاف للدهلوي)

وكان اهتمام جمهور الرواة عند الرواية بالمعنى برؤوس المعاني دون الاعتبارات التي يعرفها المتعمقون من أهل العربية فاستدلّاهم بنحو الفاء والواو وتقديم كلمة وتأخيرها ونحو ذلك من التعمق وكثيرا ما يعبر الراوي الآخر عن تلك القصة فيأتي مكان ذلك الحرف بحرف آخر والحق أن كل ما يأتي به الراوي فظاهره أنه كلام النبي A فإن ظهر حديث آخر أو دليل آخر وجب المصير إليه .

ولا ينبغي لمخرج أن يخرج قولا لا يفيد نفس كلام أصحابه ولا يفهمه من أهل العرف والعلماء باللغة ويكون بناء على تخريج مناط أو حمل نظير المسألة عليها مما يختلف فيه أهل الوجوه وتتعارض الآراء ولو أن أصحابه سئلوا عن تلك المسألة ربما لم يحملوا النظر على النظر لمانع وربما ذكروا علة غير ما خرج هو وإنما جاز التخرّيج لأنه في الحقيقة من تقليد المجتهد ولا يتم إلا فيما يفهم من كلامه .

ولا ينبغي أن يرد حديثا أو أثرا تطابق عليه كلام القوم لقاعدة استخراجها هو أو أصحابه كرد حديث المصراه وكإسقاط سهم ذوي القربى فان رعاية الحديث أوجب من رعاية تلك القاعدة المخرجة وإلى هذا المعنى أشار الشافعي حيث قال مهما قلت من قول أو أصلت من أصل فبلغكم عن رسول الله A خلاف ما قلت فالقول ما قاله A